Al-Mīthāq ***(Research Journal of Islamic Theology)***
ISSN: 2791-0989 (P), 2791-0997 (E)
Volume 03, **Issue** 02, July-September 2024, **PP**: 11-22
Open Access at: https://almithaqjournal.org/

Article QR

الشعر التعليمي وشواهده في التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح

Didactic Poetry and Its Examples in Ta'alīq al-Ṣabīḥ 'Alā Mishkāt al-Maṣābīḥ

1. Dr. Ahmed Ali Badat
ahmadalibadat@gmail.com
Lecturer,
Government Graduate College of Science, Lahore.

2. Dr. Hafiz Abid Ur Rehman
mabid.rehman@iub.edu.pk
Lecturer,
Department of Translation Studies,
The Islamia University of Bahawalpur

How to Cite: Dr. Ahmed Ali Badat and Dr. Hafiz Abid Ur Rehman. 2024: "Didactic Poetry and Its Examples in Ta'alīq al-Ṣabīḥ 'Alā Mishkāt al-Maṣābīḥ". Al-*Mīthāq (Research Journal of Islamic Theology)* 3 (02): 11-22.

Article History:	**Received**:	**Accepted**:	**Published**:
	30-07-2024	15-09-2024	30-09-2024

Copyright: **©The Authors**

Licensing: This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Conflict of Interest: Author(s) declared no conflict of interest.

Abstract & Indexing

Publisher

HIRA INSTITUTE
of Social Sciences Research & Development

الشعر التعليمي وشواهده في التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح

Didactic Poetry and Its Examples in Ta'alīq al-Ṣabīḥ 'Alā Mishkāt al-Maṣābīḥ

1. **Dr. Ahmed Ali Badat**
Lecturer,
Government Graduate College of Science, Lahore.
ahmadalibadat@gmail.com

2. **Dr. Hafiz Abid Ur Rehman**
Lecturer, Department of Translation Studies, The Islamia University of Bahawalpur.
mabid.rehman@iub.edu.pk

Abstract

Arabic poetry comprises of many different classifications. These classify cations are formed due to the different poetic expressions of the poet and the attributes of the poetry itself. A greater part of Arabic poetry is based on the expression of emotions and feelings through the language of poetry. However, there is a dedicated niche in Arabic poetry that includes expression of philosophical and intellectual ideas and thoughts by using poetry. This classification includes educational poetry. In didactic poetry, different topics and themes are expressed by poetry that helps the reader grasp complex concepts and subjects through the medium of poetry. This helps the reader learn and remember, relate, and understand better. Didactic poetry is an art of using language to see and understand better. Sheikh Mohammad Idrees Kandhelvi has used this classification of Arabic poetry in his book *Ta'alīq al-Ṣabīḥ 'Alā Mishkāt al-Maṣābīḥ* as a means of evidence and to highlight and simplify important themes and subject matter. This study has looked into the various ways he has used poetry and educational poetry, in particular in his book. The study provides and in-depth analysis of the form of poetry and how it has been used as supporting evidence to present various complex subject matter.

Keywords: *Didactic, Poetry, Evidence, Litreature, Kandhelvi.*

مقدمة

توجد أغراض متعددة في الشعر العربي وذلك بسبب اختلاف أحوال الشعراء وسبب إنشادهم الشعر. إذا غلبت على شاعر عنصر العاطفة فشعره من الأنواع الشعرية الواجدانية أو الغناية. ويشمل شعره في معظم الأوقات الفخر والمدح والرثاء والغزل والهجاء وما يتفرع منها. ويمكن أن يكون إنشاد شاعر حول الموضوعات الاجتماعية فيكون شعره الشعر الاجتماعي أو السياسي وأحيانا يأتي بالوصف الطبعي في شعر الوصف وأخرى يجمع مصالح الناس في شعر الحكمة وشعر الزهد.

ثم هناك الشعر الذي يغلب عليه عنصر العقل ويشمل على الشعر المسرحي والشعر الملحمي. ومن هذا القبيل الشعر التعليمي الذي يتناول المعارف والعلوم والفنون مصوغا في قالب شعري ليسهل على الناس تعلمها وحفظها ووعيها وذلك لأجل العبارات القليلة والمؤجزة. كما نقل عن الجاحظ: "فان حفظ الشعر أهون على النفس وإذا حفظ كان أعلق وأثبت" [1]

تعريف الشعر التعليمي

أما الشعر التعليمي فعرفه عبد الله كنون في أدب الفقهاء :" هو هذه المتون العلمية المنظومة الّتي تزخر

بها المكتبة العربية وتكون سجلا حافلا من الكتب الدّراسيّة." [2] فهو الشعر الّذي يتضمن مسائل العلوم والفنون ويطلق على هذا النّوع من الشّعر اسم الأرجوزة والشّعر العلمي والمنظومات التعليمية أيضاً.

ثم هناك بعض المحقّقين الّذين ألحقوا بهذا الشّعر الذي قيل عن طريق المثل ينطق على ألسنة الحيوانات وقصده تهذيب النفوس وتحليتها.

نشأة الشّعر التّعليمي وتطوره

تبينت الآراء في نشأة الشعر التعليمي في الأدب العربي. فمنهم من ذهبوا إلى أن هذا اللّون الأدبي ورد في الأدب العربي بعد ما تأثّر العرب بالثّقافات الجديدة من الثّقافات اليونانية والهندية في العصر العباسي. وكان الشعر التعليمي معروفاً عند اليونان القدامى ومن أشهرهم هزيود الذي له قصيدتان إحداهما على موضوع العقائد والأخلاق والأخرى على أنساب الآلهة.[3]

ومن فرسان هذا الزعم الدكتور طه حسين الذي يقول إن أبان بن عبد الحميد الاحقي كان أول من ابتكر هذا الفن في الأدب العربي.[4] وهو الذي كان كاتبا للبرامكة ومؤدبا لأولادهم وقد نظم لهم "كلية ودمنة " ورجزاً آخر في أحكام الصيام والزكاة.[5] أما الرأي الآخر وهو ما ذهب إليه شوقي ضيف أن الشعر التعليمي فن جديد لم يعرف قبل ولا يدون له الأصول والقواعد واستحدثه شعراء العرب في آخر القرن الأول الهجري وأول القرن الثاني من الدولتين الأموية والعباسية.[6]

أنواع الشعر التعليمي

ذهب حنّا الفاخوري أنّ الشّعر التعليمي يصل تأريخه إلى العصر الجاهلي حيث ألحق معلقة زهير بن أبي سلمى المشهورة بالشعر التعليمي لأنها تشتمل الحكمة والنصح والعظات وإلحاقها بالشعر التعليمي عند من عد هذه الموضوعات منه.[7] أما الشعر التعليمي الذي جمع فيه العلوم والفنون فالعلماء خاضوا في ضرب الوزن والقافية في كل ميادين العلم والأدب والفن. فنجد منظومات الشعر التعليمي في العقائد والفلسفة وعلم الكلام كما في العلوم الأخرى من علوم القرآن وعلم الحديث وأصول الدين والفقه والتصوف والزهد والقراءات وكذلك في المنطق والكيمياء والرياضيات والحساب والجبر والفلك وفي التاريخ والسير والمغازي وفي تعبيرالرؤيا وغيرها من العلوم التي دعت الحاجة إلي صياغها في قالب الشعر لتسهيل حفظها ووعيها لطالبيها.

أشهر المنظومات التعليمية

توجد المنظومات التعليمية كثيرة وفي الميادين العلمية العديدة كما سبق. نذكر هناك أشهر منها: في علم الكلام والعقائد لامية ابن تيمية وله القصيدة التائية في القدر ونونية ابن القيم وفي اسماء الله الحسنى للعلامة تقي الدين وكذلك لمحي الدين ابن عربي وفي فن علوم القرآن والقراءة والتجويد منظومة في اسماء القرآن الكريم لابن جابر وللإمام الشاطبي حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع واشتهر بالشاطبية. والمقدمة الجزرية لابن الجزري وللإمام السيوطي الناسخ والمنسوخ وله في علم الحديث وعلومه ألفية الحديث كما للبيقوني البيقونية في مصطلح الحديث وألفية الحديث للعراقي.

أما في علم الفرائض متن الرحبية للرحبي وفي الفقه أرجوزة البليدي وفي أصول الفقه والافتاء عقود رسم المفتي لابن عابدين الشامي وفي السيرة النبوية ألفية العراقي وأرجوزة لابن أبي العزالحنفي المسماة بالميئية في ذكر حال أشرف البرية. والمنظومة الرحمة المهداة في شمائله وفضائله لأبي معاذ طارق بن عوض الله والمنظومة الحسينية في السيرة النبوية لغالب طاهر الحسيني. أما في الآداب وتربية المعلم منظومة الآداب للمرداوي وتحفة المعلم لعبد الله بن الخليد. وفي اللغة والنحو الآجرومية لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الصنهاجي المعروف بابن آجروم و ألفية بن مالك في النحو والصرف لابن مالك الأندلسي. وفي العروض متن الخزرجية وفي البلاغة أرجوزة

ملحة البيان لزين المرصفي. للسيوطي منظومة الظرفاء بأسماء الخلفاء في التاريخ كما لابن عبد ربه أرجوزة في تاريخ بني أمية في الأندلس.

خصائص الشعر التعليمي

أما حجم هذا النوع من الشعر وطوله فيختلف حسب الموضوعات والشعراء. فبعضها يبلغ المئات والألوف كما رأينا قبل قريب أن بعض الأراجيز سميت باسم "الألفية". وأما بعضها فلا يتجاوز عشر أبيات بل هناك بعض أنشدوا بيتاً أو بيتين وألحقوها في كلامهم النثري ولا سموها باسم ولم ينشروا مستقلا. ولذا نجد بعض الشواهد من الكتب النثرية التى ذكر فيها المصنف بعض الأبيات من الشعر التعليمي.

أما صياغة الشعر التعليمي ونظمه فأمر صعب جداً لأنها تحتاج إلى الصناعة الشعرية أكثر مما تحتاج إلى الشعر الإلهامي وذلك لأن الشاعر في هذا النوع ليس حرا في كلامه وخياله بل أمامه الأصول والقواعد وعليه جمعها في ترتيب خاص مع رعاية الوزن وقواعد العروض والقوافي.

الشواهد من الشعر التعليمي في التعليق الصبيح

أورد المؤلف في التعليق الشعر العربي لأغراض متعددة ومنه المنظومات التعليمية قد أوردها لأغراض مختلفة. وغرضه في ذلك التسهيل في بيان الموضوع العلمي وفي حفظ المسائل العلمية ولذلك ذكر من المنظومات حسب الموضوع.

علوم الحديث

❖ أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا[8]

قال العلامة محمد إدريس الكاندهلوي في مقدمة كتابه: إنه قام بشرح الكتاب "مشكاة المصابيح" بأمر شيخه العلامة أنور شاه الكاشميري رحمه الله. فلما شمر عن ساعدي جده فكتب له شيخه بقلمه بعض السطور. وزين المصنف كتابه بتلك السطور وجعلها جزءا كخطبة من كتابه. ومن تلك الأسطر الثمينة هذا شعر أبي عامر النسوي في بيان فضل علم الحديث وأهله الذين أسهمو في حفظ الحديث رواية ودراية وجرحا وتعديلا وقد بذلوا جهودهم في أقواله عليه السلام وكان ليلهم ونهارهم مع ما خرج من ذات النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته ولم يألوا جهودهم في حفظ ميراث نبيه ﷺ. فهم في الحقيقة أهل النبي ﷺ وهذا ما كان يقصد العلامة أنور شاه الكاشميري بالشعر الذي كتبه بقلمه وجعله المصنف في بداية كتابه.[9]

❖ فهو المفسر للكتاب وإنما نطق النبي لنا به عن ربه[10]

أورده العلامة الكاندهلوي رحمه الله في مقدمة كتابه في فضل علم الحديث حيث أن الأحاديث النبويه تفسير لكتاب الله لأن القرآن منزل على رسولنا محمد ﷺوحياته تفسير لكتاب الله تعالى وكل ما ينطق عليه النبي ﷺفهو من الله تعالى كما قال الله تعالى في كتابه:[11]{وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى} وفي حديث طويل رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:[12]"فإن خلق نبي الله ﷺكان القرآن" فكل ما صدر عن النبي ﷺ من قول وفعل و أمر ونهي فهو تفسير للقران الكريم.[13]

❖ لئن كان في المشكوة يوضح مصباح فذلك مشكاة وفيها مصابيح

❖ وفيها من الأنوار ما شاع نفعها لهذا على كتب الأنام تراجيح

❖ ففيه أصول الدين والفقه والهدى حوائج أهل الصدق منه مناجيح[14]

في هذه الابيات ذكر المصنف فضيلة الكتاب "مشكاة المصابيح" وأهميته ونفعه للناس وصفاته. ومن تلك الصفات هي أن المصباح ينير الدروب والطرق عند ظلمة الليل فكأن هذا الكتاب مشكاة تشتمل على كثير من المصابيح ترشد الناس إلى طريق الهداية واليقين ويزيل ظلمات الضلال والشكوك والشبهات بأنوار الهداية

واليقين. وهذا الكتاب جامع الفوائد وله فضل على كثير من الكتب لأن فيه أصول الدين والفقه وفيه الدلالة على المسائل لأهل الصدق وأهل الاجتهاد والباحثين عند المنازعات والبحث والتحقيق.[15]

❖ قول الصحابي من السنة أو نحوأمرنا حكمه الرفع ولو[16]

قول الصحابي "أمرنا بكذا" فهل هو في حكم الحديث المرفوع أم هو موقوف فذكر المصنف دلائل الطرفين وذكر لتائيد مذهب الجمهور شعر الحافظ زين الدين العراقي. وهذا ما رجحه ابن الصلاح حيث قال[17]: قول الصحابي " أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا " من نوع المرفوع والمسند عند أصحاب الحديث، وهو قول أكثر أهل العلم، وخالف في ذلك فريق منهم أبو بكر الإسماعيلي، والأول هو الصحيح،لأن مطلق ذلك ينصرف بظاهره إلى من إليه الأمر والنهي، وهو رسول الله ﷺ. فقال: ومثاله قول ابن مسعود رضي الله عنه: "من السنة إخفاء التشهد" فقوله:"من السنة" في حكم الحديث المرفوع.وقال النووي[18]: قول الصحابي: أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا، أو من السنة كذا، أو أمر بلال أن يشفع الأذان، وما أشبهه كله مرفوع على الصحيح الذي قاله الجمهور.

❖ عمدة الخير عندنا كلمات أربع قالهن خير البرية

❖ اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية[19]

أورد المصنف هذين البيتين عند شرح الحديث "من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه". وهذا الحديث من الأحاديث الاربعة التي جعلها الإمام أبوداؤد عليها مدار الإسلام وجمعها الشاعر تلك الأبيات في البيتين لتيسير الحفظ والنقل ونسب هذين البيتين الملا على القاري إلى الإمام الشافعي رحمه الله فهذا سهو منه كما صرح بذلك الإمام العلامة أنور شاه الكاشميري رحمه الله في أماليه حيث قال[20]: ونسبهما علي القاري رحمه الله تعالى إلى الإمام الشافعي رحمه الله تعالى "وهو سهو منه، بل هما لشاعر آخر كما يُعلم من شرح «عقود الجمان» للسيوطي رحمه الله تعالى.[21]

العقائد

❖ القول بالملائك الكرام فريضة لصحة الإسلام

❖ وهم عباد الخالق القهار قد خلقوا من خالص الأنوار

❖ حياتهم بالذكر والتسبيح وما لهم في الذكر من تبريح

❖ قاموا صفوفا للعزيز المساجد يدعونه على مقام واحد

❖ قد طهرواعن شهوة العصيان ومن شرور النفس والشيطان

❖ وما لهم نسل ولا ولادة ولا لهم شغل سوى العبادة

❖ فمنهم كتاب أعمال الورى ومنهم حافظ سكان الثرى

❖ ومنهم مؤكل بالرزق يوصل أو يزوي بأمر الحق

❖ فوصف حال القوم بالتفضيل في صحف الآثار والتنزيل

❖ ونفيهم بالجحد والإنكار كفرصريح موجب للنار

❖ ومن جرى لسانه بالطعن والنقص فيهم فهو أهل اللعن [22]

ذكرالمصنف هذه الأبيات في شرح الحديث"أن تؤمن بالله وملائكته"وفيهاذكرالإيمان بالملائكة وبعض العقائد الضرورية وحكم من لايؤمن بهم أو من يقلل من شأنهم أو من يقول فيهم قول الطعن و التشنيع واللعن وأشبع المنصف بحثا طويلا في أعمالهم وصفاتهم و مسؤولياتهم في شرحه و بالمناسبة استعان بهذه المنظومة الشعرية.[23]

❖ أول أشراط خروج الترك وبعد هذا هدة بفتك

❖ والهدة الصيحة بانتشار تفزع الخلق من الأقطار
❖ والهاشمي بعده السفياني يليهما المهدي بالأمان
❖ وبعدهم فيخرج القحطاني والأعور الدجال بالهتان
❖ وبعده فينزل المسيح وهو لنا بقتله يريح
❖ ثم طلوع الشمس من مغربها سائرة طالبة مشرقها
❖ ثم خروج الدابة الغريبة من الصفا برؤية عجيبة
❖ يعقبها الدخان فيما قد نقل ثمت يأجوج ومأجوج عقل
❖ والحبشي ذو السويقتين لهدم كعبة بغير مين
❖ كذاك ريح قابض الأرواح للمؤمنين قلت بانشراح
❖ وبعده فيرفع القرآن من الصدور وانتفى الأمان
❖ ثم خروج النار من قعر عدن تسوقنا لمحشر بعدوهن
❖ وتلوها النفخ ثلاثة ترا قد قاله ائمة بلا مرا
❖ دلالة الثالث بالقرآن قد قاله عيسى الفقير الفاني
❖ الأزهري الشافعي مذهباً والإخنوي قلت أما وأبا
❖ ثم صلاة الله للعدنان محمد المبعوث بالبرهان
❖ وآله وصحبه الأخيار ما غردت بلابل الأشجار[24]

هذه المنظومة لشرف الدين عيسى الأخناوي شافعي المذهب وذكر فيه شرف الدين الأخناوي رحمه الله علامات الساعة وآياتها وقد أوردها الشارح رحمه الله في شرح الحديث الطويل الذي فيه ذكر علامات الساعة وآياتها، كي يكون سهلا على القارئ قراءة أشراط الساعة وحفظها.[25]

❖ من باتفاق جميع الخلق أفضل من خير الصحاب أبي بكر ومن عمر
❖ ومن علي ومن عثمان وهو فتى من أمة المصطفى المختار من مضر[26]

قد ذكر العلامة المصنف هذين البيتين في أحوال عيسى روح الله عليه السلام من نزوله وعيشه ووفاته ودفنه بجوار نبينا محمد ﷺوقد أجمع علماء الأمة على أنه نبي مرسل ومن صحابة محمد ﷺ،لأن اللقاء بينهما ثابت في الأحاديث الصحيحة وآخر من يموت من أصحاب رسول الله ﷺ هو عيسى عليه السلام وسيدفن بجواره - عليه وعلى نبينا أفضل الصلوٰة والتسليمات – وهو أفضل أصحاب رسول الله من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فالعلامة تاج الدين السبكي الشافعي صاحب الطبقات الشافعية الكبرى نظم هذا الكلام في بيتين كلغزة للتشويق والاهتمام من القارئ والسامع.

❖ ويجب الإيمان بالميزان لأنه قد جاء في القرآن
❖ في كتفيه توزن الأعمال فتظهر الأقوال والأفعال
❖ فيندم العاصي على ما أجرما ويفرح المحسن مما قدما[27]

في "باب الحساب والميزان" أطنب المصنف رحمه الله عقيدة في البحث وأتى بالبراهين والحجج على عقيدة أهل السنة والجماعة وأثبت عقيدتهم أن الميزان حق و وزن الأعمال حق وثابت وليس مستحيلا كما تزعم المعتزلة ذلك وأجاب عما وردت من الشبهات من قبلهم. وفي الأخير أورد المصنف هذه الأبيات للشيخ العلامة محمد هبة الله المكلي وأوصى طلبة العلم بحفظ هذه الأبيات حتى يتعلمها الصبيان ويحفظوها في المكاتب لأنه عقيدة السلف الصالحين في الميزان ووزن أعمال بني آدم.[28]

❖ والنار والجنة قد انشئتا إذ أذن الله وقد اعدتا
❖ وأنكرت جماعة المعتزلة خلقهما فضل من قد جهله
❖ إذ جاء في آي من القرآن خلقهما فصار كالعيان [29]

هذه الأبيات من حدائق الفصول وجواهر الأصول المعروفة بالعقيدة الصلاحية للإمام تاج الدين محمد بن مكي الحموي وهي تحتوي على عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار قد خلقا وهما موجودان والخلاف ثابت للمعتزلة وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على خلقه ووجوده كحق اليقين والمشاهدة وقد أورد المصنف هذه الأبيات في "باب صفة الجنة وأهلها " وقد بحث المصنف عن الجنة والنار أنهما خلقتا وذكر الاختلاف فيه وأجاب عما ورد من الشكوك والشبهات من قبل المنكرين. [30]

❖ ولا يرى الخالق إلا مسلم منزه لذاته معظم
❖ خال عن البدعة والضلالة لا كالذي ظن أولوالجهالة [31]

وهذان البيتان أيضا من "العقيدة الصلاحية" ففي هذين البيتين إخبار عن عقيدة رؤية الله البارئ تعالى أن رؤية الله تعالى ثابتة من القرآن والحديث للمؤمنين وليس كما يزعمه بعض المعتزلة أنه مستحيل. ويجب على المسلم أن يكون خاليا من ظلمات البدعة والضلالة ويكون في قلبه تعظيم ربه سبحانه وتعالى وأورد المصنف هذين البيتين في شرح الحديث عن زيارة الرب في الجنة ففي البيتين إخبار عن هذه العقيدة الصحيحة التي اتفق عليها جمهور الأمة الأسلامية مع الصفات المؤدية الى رؤية البارئ تعالى. [32]

❖ ونسكت عن حرب الصحابة فالذي جرى بينهم كان اجتهادا مجردا
❖ وقد صح في الأخبار أن قتيلهم وقاتلهم في جنة الخلد خلدا [33]

وهذا البيتان جزء من العقيدة الشيبانية للإمام محمد أبي الشيباني الشافعي رحمه الله وفيه إعلام عن عقيدة أهل السنة والجماعة في مشاجرات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وعقيدتنا فيه أن الصحابة رضي الله عنهم هم مأجورون في كل ما جرى فيما بينهم من الخلافات الاجتهادية ونحن نحمي لساننا عن القول في مشاجراتهم كما حمى الله تعالى أيدينا عن دمائهم. وهذا هو معنى البيتين وقد أوردهما المصنف تحت العنوان "بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم". [34]

❖ والعد لا يحصرهم فقد ظهر سبعون ألفا بتبوك وحضر
❖ الحج أربعون ألفا وقبض عن ذين مع أربع آلاف تنض [35]

أورد المصنف هذين البيتين تحت عنوان "عدد الصحابة رضي الله عنهم" كشاهد على عدد الصحابة رضي الله عنهم عند رحلة النبي الله ﷺوقدذكرالمصنف العديد من الأقوال ومنها هذين البيتين للحافظ زين الدين العراقي وفيهما ذكر عدد الصحابة في غزوة تبوك وفي حجة الوداع وهذان البيتان ذكرهما المصنف كشاهد على عدد الصحابة عند حجة الوداع. [36]

تزكية النفس

❖ وكم من مصل ما له من صلاته سوي رؤية المحراب والكد والعنا
❖ وآخر يحظي بالمناجاة دائما وإن كان قد صلى الفريضة وابتدى
❖ وكيف وسر الحق كان أمامه وإن كان مأموما فقد بلغ المدى [37]

هذه الأبيات للشيخ ابن العربي وفيه ذكر إكمال الصلاة في الظاهر حيث أنه يقول أن الإتيان بجميع أعمال الجوارح والأركان والشروط يكفي لسقوط الفرضية عند فقهاء الأمة لأنهم لا يتعرضون لأحوال الباطن بل بناء أحكام الإسلام على ظاهر العمل فقط. ولكن الكثير من السلف الصالحين يقولون الصلاة من دون الحضور

القلبي ليس بشيئ ولا يحصل بدون الحضور القلبي إلا إرهاق النفس والتعب إذا كان قلب المصلي غافلا عن الله سبحانه وتعالى في صلاته. وقد ذكر المصنف حول هذا نبذة من أقوال السلف ولمناسبة المقام أورد المصنف هذه الأبيات وفيها ذكر الحضور القلبي عند الصلوة.[38] ثم أضاف إلى ذلك أبيات إسماعيل المقري حيث قال:

- ❖ يا من أراد منازل الأبدال — من غير قصد منه للأعمال
- ❖ لا تطمعن بها فلست من أهلها — إن لم تزاحمهم على الأحوال
- ❖ واصمت بقلبك واعتزل عن كل من — يدنيك من غير الحبيب الوالي
- ❖ وإذا سهرت وجعت نلت مقامهم — وصحبتهم في الحال والترحال
- ❖ بيت الولاية قسمت أركانه — ساداتنا فيه من الأبدال
- ❖ ما بين صمت واعتزال دائم — والجوع والسهر النزيه العالي[39]

وقد أشبع الشارح البحث في شرح في كلمة الأبدال التي وردت في حديث ظهور المهدي عليه السلام وأحواله ومبايعة الأبدال على يده فذكر أقوالا عديدة في معنى كلمة الأبدال وتعيين مرادها وبعد ذلك ذكر الشارح رحمه بعض مواصفاتهم وخصائلهم والأعمال التي توصل الأنسان إلى مرتبة الأبدال وقول علي - كرم الله وجهه - ظاهر ومشهور عند الصوفية فلذا ذكر قول على رضي الله عنه أنها أربعة صفات يصل بها الأنسان إلى درجة الأبدال وهي الصمت والعزلة والجوع والسهر. ثم تعرض لهذه الأبيات للشيخ محي الدين ابن العربي الاندلسي وجمع فيه كل تلك الصفات لمن يريد أن ينال درجة الأبدال ومقامهم.[40]

العبادات

- ❖ نوم النبي عند الإمام الأعظم — لا ينقض الوضوء حتما فاعلم[41]

وهذا البيت للطرطوسي أورده المصنف في تعليق الحديث "إن الوضوء على من نام". ولكن لما كان حكم نوم النبي الله ﷺ مختلفا عن عامة الناس فذكر هذا الشعر من دون أن يتعرض لأي شرح وتعليق في النثر وفي هذا الشعر تصريح أن النوم ليس بسبب لنقض وضوء نبينا محمد ﷺوهذا هومذهب أبي حنيفةرحمه الله.[42]

- ❖ والعصر حين المرء يلقي ظله — قد صار مثليه وقالا مثله[43]

أورد المصنف هذا الشعر بعد تعيين انتهاء وقت الظهر وبداية وقت صلاة العصر وهو أن وقت صلاة الظهرإذاكان ظل كل شيئ مثليه غير ظل الأصلي الذي يكون عند نصف النهار كما هو مذكور في كتب الفقه و هذا هومنقول عن أبي حنيفة رحمه الله والمصنف ذكرهذاالشعر لبيان ماصدرمن الإمام أبي حنيفة والصاحبين في هذه المسئلة.[44]

- ❖ وليلة القدر بكل الشهر — دائرة وعيناها فادر [45]

إن ليلة القدر غير متعينة في الآثار والنصوص. وفي تعيينها الكثير من الأقوال فهذا البيت من منظومة النسفي وذكر فيه ما هو راجح عنده من أن ليلة القدر تكون في كل شهر من شهور الإسلام ولكن العيون عاجزة عن رؤيتها والشارح رحمه الله يكثر إيراد الشعر حسب المقام كما أورد هذا الشعر في مسائل غير الأدبية واللغوية. ففي المنظومات والقصائد التي ألفها أصحابها سهولة النقل والحفظ ويمكن الاستفادة منها في الكتب كما استفاد منه المؤلف في تأليفه هذا.[46]

- ❖ الحج فرض إلهي على الناس — من عهد والدنا المنعوت بالناسي
- ❖ فرض علينا ولكن لا نقوم به — وواجب الفرض أن نلقي على الرأس[47]

أورد المصنف في أول "كتاب المناسك" الكثير من الآيات القرآنية التي تنبئ عن فريضة الحج. وبعد ذلك ذكر هذين البيتين للشيخ الأكبر ابن العربي الأندلسي وفيهما بيان حكم الحج الشرعي وتأريخه حيث أنه فرض

علينا منذ عهد أبينا آدم عليه السلام فيجب علينا أن نقبله على الرأس والعين.[48]

السيرة الطيبة

- ومريضا أنت عائده — قد أتاه الله بالفرج
- وجهك المأمول حجتنا — يوم يأتي الناس الحجج
- ما علي من باع مهجته — في هوي علياك من حرج
- ان يبيتاً انت ساكنه — غير محتاج الي السرج[49]

ذهب النبي ﷺلعيادة غلام يهودي ودعاه إلى الإسلام فاستأذن من والده قبول الإسلام فأسلم بعد أن أذن له والده. فرجع النبي ﷺ من بيته وكان يحمد الله تعالى على ذلك. فذكر الشبلي هذه القصة في أبياته هذه. ثم أضاف في بعض صفات النبي ﷺأن الله تعالى أعطى لنبيه نورا، فهذا النور يغنيه عن نور السراج في بيته.[50]

- وفرشت في قبره قطيفة — وقيل أخرجت وهذا أثبت[51]

هل وضعت في قبر النبي ﷺقطيفة أم أخرجت؟ فهذا ما فيه الخلاف بين أصحاب السير والتاريخ في باب دفن رسول اللهﷺفذكرالمصنف هذا البحث والأقوال فيه بالتفصيل فبعد ذلك أورد المصنف هذا البيت للحافظ زين الدين العراقي رحمه الله لما هو راجح عنده.[52]

- توفي رسول الله عن تسع نسوة — إليهن تعزى المكرمات وتنسب
- فعائشة ميمونة وصفية — وحفصة تلوهن هند وزينب
- جويرية مع رملة ثم سودة — ثلاث وست ذكرهن مهذب[53]

هذه الأبيات للحافظ شرف الدين أبي الحسن علي بن الفضل المقدسي رحمه الله فأوردهاالمصنف في تعليق الحديث "أن رسول الله ﷺ قبض عن تسع نسوة" لبيان أسماء أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن.[54]

فضائل الصحابة

- لقد بشر الهادي من الصحب زمرة — بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
- سعيد زبير سعد طلحة عامر — أبوبكر عثمان ابن عوف علي عمر[55]

هذان البيتان للعلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تحت حديث فيه ذكر أسماء الصحابة العشرة المبشرة بالجنة وأوردهما المصنف لما جمع الشاعر فيه أسماءهم.[56] ثم تعرض المصنف لأبيات أخرى أيضا جمع فيها أصحابها أسماء العشرة المبشرة بالجنة وإليك هذه:

- علي والثلاثة وابن عوف — وسعد منهم وكذا سعيد
- كذاك أبو عبيدة فهو منهم — وطلحة والزبير ولا مزيد[57]

وللحافظ الوزير محمد بن إبراهيم:

- للمصطفي خير صحب نص أنهم — في جنة الخلد نصا زادهم شرفا
- هم طلحة وابن عوف والزبير مع — أبو عبيدة والسعدان والخلفاء[58]

فذكر في البيت الأول أن النبي ﷺأعطاهم شهادة جنة الخلد وفي البيت الثاني ذكر أسمائهم.

الطب

- ومن يكن تعود الفصادة — فلا يكن يقطع تلك العادة[59]

هذا البيت ذكره الشارح في تعليق قوله عليه السلام: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة". وذكر أقوالا كثيرة لعلماء الأمة وأهل المعرفة في أن الحجامة أمثل الدواء وأنفعها. ثم أشبع البحث في هذا الحديث أنه مطلق أم مقيد لبعض القوات والأعمار والأماكن. فهذا البيت نقله المصنف من الأرجوزة لابن سينا. وذكر فيه أن هذا

القول مقيد وهو أن الحجامة أمثل وأنفع لمن تعود على الحجامة وهذا ليس بعام في حق الجميع.[60]

الأخلاق

- ❖ الذم ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر
- ❖ ولمظهر فسقا و مستفت ومن طلب الإعانة في إزالة منكر[61]

جاء في بعض الروايات ذكر بعض عيوب أصحاب النبي ﷺكراوية فاطمة بنت قيس حين خاطبوها، فقال الشارح أن الغيبة في مثل هذه المواقع تجوز. واستعان بهذين البيتين لابن أبي الشريف وفيه جواز بعض المواضع التي فيها جواز الغيبة.[62]

أصول الشرع

- ❖ لا تكن كالحمار يحمل أسفا را كما قد قرأت في القرآن
- ❖ إن هذا القياس في كل أمر عند أهل العقول كالميزان
- ❖ لا يجوز القياس في الدين إلا لفقيه لدينه صوان
- ❖ ليس يغني عن جاهل قول راو عن فلان وقوله عن فلان
- ❖ إن أتاه مسترشدا أفتاه بحديثين فيهما معنيان
- ❖ إنّ من يحمل الحديث ولا يع رف فيه المراد كالصيدلاني
- ❖ حكم الله في الجزاء ذوي عد لٍ لذي الصّيد بالذي يريان
- ❖ لم يوقت ولم يسم ولكن قال فيه فليحكم العدلان
- ❖ ولنا في النبي صلى عليه الله والصالحون كل أوان
- ❖ أسوة في مقاله لمعاذ اقض بالرأي إن أتى الخصمان
- ❖ وكتاب الفاروق يرحمه الله إلى الأشعري في تبيان
- ❖ قس إذا أشكلت عليك أمور ثم قل بالصواب والعرفان[63]

هذه الأبيات أوردها المصنف في تعليق جواب معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما كان النبي ﷺيودعه إلى اليمن حيث أنه قال للنبي ﷺ: "أجتهد برأيي". فقال المصنف: فيه إثبات القياس وهو أصل من أصول الدين. ثم ذكر هذه الأبيات وهي تحتوي على ضرورة القياس والاحتياج إليه في ضوء الدلائل العقليلة والنقلية.[64]

خلاصة البحث

نستنتج من هذ البحث أن الشعر التعليمي قسم من أقسام الشعر العربي يمتد تأريخه إلى القرون وكذلك علمنا أنه يوجد في مواد شتى ومن أهم أهدافه تسهيل التعليم والتعلم. ولما كان دأب شراح الكتب الاستشهاد بالشعر العربي فذكر الشعر التعليمى كالشاهد في التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح الذي يسلك شارحه الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي أثناء شرحه مسلك الشارحين المتأخرين أمر عادي وكذلك حسب الأسلوب الأدبي الذي اختاره الشيخ الكاندهلوي لذلك نجده يأتى بالشعر التعليمى عندما يحتاج إلى شاهد على بحث علمى في موضوعات مختلفة كما رأينا بعض الأمثلة في هذا البحث. ثم الشعر التعليمي إنشاده أمر صعب كما مر قبل فذكره على مكان مناسب في الشرح يدل على ذوق الشارح العلمي والأدبى.

الهوامش

1 الجاحظ، ابوعثمان عمرو بن البحر، **كتاب الحيوان**، (بيروت: داراحياء التراث العربي، 1969م)، ص 284.

2 كنون، عبدالله، العلامة، **أدب الفقهاء**، (بيروت: دارالكتب العلمية، 1325ه)، ص 232.

3 وافي، علي عبدالواحد، **الأدب اليوناني القديم**، (القاهرة: دارالمعارف، بدون سنة)، ص99.

4 طه حسين، الدكتور، **من حديث الشعر والنثر**، (القاهرة: دارالمعارف، 1969م)، ص286.

5 كنون، **أدب الفقهاء**، ص 232.

6 شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، (القاهرة: دارالمعارف، بدون تاريخ)، 3/ 190.

7 حنا الفاخوري، **تأريخ الأدب العربي**، (بيروت: المطبعة البوليسية، 1980م)، ص 40.

8 الأصبهاني، محمد بن عمرالمديني، **كتاب اللطائف من علوم المعارف**، (مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، 2004م)، 1/ 68.

9 الكاندهلوي، محمد إدريس، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، (دمشق: مطبعة الاعتدال، بدون تاريخ)، 1/ 4.

10 السخاوي، أبوالخير، محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، (مصر: مكتبة السنة، 1424ه)، 3/ 305.

11 سورة النجم 3:4.

12 مسلم بن الحجاج أبوالحسين القشيري، **صحيح مسلم**، (رياض: دارالسلام، 2015م)، كتاب الصلوٰة، باب صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، رقم الحديث: 1848 .

13 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 1/ 3.

14 القاري، علي بن محمد، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (بيروت: دارالكتب العلمية، 2010م)، 1/ 3.

15 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 4/1.

16 العراقي، زين الدين عبدالرحيم بن الحسين، **ألفية العراقي**، (الرياض: دارالمنهاج للنشر والتوزيع، 1428ه)، ص102.

17 ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، **معرفةأنواع علوم الحديث**، (دمشق: دارالفكر، 1406ه - 1986م)، ص 49.

18 النووى، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**، (بيروت: دارالكتاب العربي، 1985 م)، ص 25.

19 ابن دقيق العيد، محمدبن علي، **شرح الأربعين النوويةفي الأحاديث الصحيحةالنبوية**، (قاهرة: مؤسسة الريان، 2003م)، 22/1.

20 الكشميري، محمدأنورشاه، **فيض الباري على صحيح البخاري**، (بيروت: دارالكتب العلمية، 1426ه)، 80/1.

21 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 190/5.

22 السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، **الحبائك في أخبار الملائك**، (بيروت: دارالكتب العلمية، 1405ه)، 247/1.

23 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 1/ 17.

24 العزيزي، علي بن الشيخ نور الدين، **السراج المنير شرح الجامع الصغير**، (قاهرة: دارالنوادر، 1412ه)، 2/ 35.

25 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 6/ 215.

26 السبكي، عبدالوهاب بن تقي الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، (بيروت: دارالكتب العلمية، 2012م)، 116/9.

27 الحموي، محمدبن مكي، **حدائق الفصول و جواهر الأصول**، (فلسطين: واحةآل البيت لإحياءالتراث والعلوم، بدون تاريخ)، ص53.

28 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 6/ 14.

29 الحموي، **حدائق الفصول وجواهر الأصول**، ص56.

30 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 387/6.

31 الحموي، **حدائق الفصول وجواهر الأصول**، ص 58.

32 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 394/6.

33 الشيباني، ابوعبدالله محمد، **مجموع المتون الكبير**، (القاهرة: مطبعة الاستقامة، 1378ه-1958م)، ص 41.

34 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 7/ 284.

35 العراقي، **ألفية العراقي**، ص 165.

36 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 7/ 287.

37 ابن العربي، محمد بن علي، **الفتوحات المكية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2014م)، 1/ 449.

38 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 1/ 266.

39 ابن العربي، **الفتوحات المكية**، 276/2.

40 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 6/ 202.

41 الزيلعي، عثمان بن علي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، (دمشق: دار الفكر، 1414هـ)، 1/ 10.

42 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 1/ 184.

43 العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، **البناية شرح الهداية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000 م)، 2/ 16.

44 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 1/ 272.

45 ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999م)، 263/4.

46 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 2/ 408.

47 ابن العربي، **الفتوحات المكية**، 2/ 230.

48 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 3/ 169.

49 ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، (بيروت: دار ابن حزم، 2004م)، ص251.

50 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 2/ 206.

51 العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، **ألفية السيرة النبوية**، (بيروت: دار المنهاج، 1426هـ)، ص155.

52 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 2/ 250.

53 القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (بيروت: المكتب الاسلامي، 1998م)، 491/1.

54 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 4/ ص: 49

55 السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، (بيروت: دار ابن حزم 1999م)، 850/2.

56 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 7/ 372.

57 الحرضي، يحيى بن أبي بكر العامري، **بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل**، (بيروت: دار صادر، بدون تاريخ)، 162/2.

58 الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، 2/ 233.

59 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 151/10.

60 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 5/ 24.

61 ابو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ)، ص669.

62 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 4/ 85.

63 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (رياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1423هـ)، 288/3.

64 الكاندهلوي، **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**، 4/ 211.